بسم الله الرحمن الرحيم

بين دجّال الغد ودُجيْجلة اليوم

ليست هناك فتنة أشد على هذه الأمة من فتنة الدجال، وفتنته تكون في آخر الزمان، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله وحال تلك الأيام التي تنطوي وتتسارع وتكثر فيها الفتن والقلاقل حتى لا يبقى في الأرض إلا عصابة قليلة العدد مؤمنة خالصة الإيمان تشكّل البقية الباقية من المتّبعين لدين الله في الأرض..
لا تقتصر فتن هذه الأمة على فتنة الدجال، فقدر هذه الأمة أن تنزل بها الفتن كقطع الليل في فتراتها المتعاقبة وأجيالها المتتالية ليميز الله بها الخبث من الصفاء، والكفر من الإيمان، والنفاق من الإخلاص..
عجبت –وأنا أُطالع صحيح مسلم– من التطابق العجيب بين زمن الدجال وزماننا هذا!!
القصّة والحادثة تكاد تكون هي هي: دجال كذاب متسلّط يحمل وعود خداعة يتبعه أكثر البشر ليصطدم بالثُّلّة المؤمنة فينفذ فيه قضاء الله وقدره..
روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يخرج الدجال فيتوجه قِبَله رجل من المؤمنين. فتلقاه المسالح -مسالح الدجال- فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج. قال فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء!!"
الدجال خرج وبرز في هذا الزمان، خرج ليقول للعالم: أنا ربكم الأعلى!! من كان معي كان في الجنة، ومن لم يكن معي فلا يلومن إلا نفسه!!..
خرج له المؤمنون (نحسبهم كذلك والله حسيبهم)، خرجوا ليُخلّصوا العالم من سطوة هذا الدجال الذي جثى على صدر الإنسانية فأضلها عن سواء السبيل.. اجتمع على هؤلاء المؤمنين بنو قومهم وجلدتهم: ماذا تفعلون!! أجُننتم!! أتريد السوء بصنمنا الأكبر وإلهنا المتوّج!! فقالوا لهم: ربنا الله لا إله إلا هو سبحانه لا نعبد إلّا إياه ولا نتّخذ له شريكا..
جاء في الحديث: "فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه"!! (مسلم)..
لا يستطيع هؤلاء الأتباع العبيد أن يقتلوا احد قبل أن تراه أمريكا وتعرف خفايا نفسه وتأخذ ما لديه من المعلومات، لا قتل قبل التحقيقات.. هم مستعدون لقتل أي إنسان يفكر في المس بإلههم، ولكنهم مأمورون.. كل ما يستطيعون فعله هو سجن هؤلاء الدعاة والمصلحين من المؤمنين إلى حين يبت إلههم فيهم!!
"قال فينطلقون به إلى الدجال. فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس! هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم" (مسلم)..
إنه منطق الإيمان والجزم بالحق.. هذا هُبل العصر يا ناس.. ليس هذا الله.. الله نعرفه.. الله في السماء فوق عرشه بائن عن خلقه، ليس كمثله شيء، لا تدركه الأبصار، وهو يُدرك كل شيء، وهو السميع العليم.. لكن أنّا لمسالح الدجال بهذه العقيدة!!
"قال: فيأمر الدجال به فيشبح. فيقول: خذوه وشجوه. فيوسع ظهره وبطنه ضربا. قال فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه. قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين. ثم يقول له: قم. فيستوي قائما. قال ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة." (مسلم)..
العقوبة واحدة: ضرب وتعذيب وقتل، قنابل وصواريخ وقاذفات تهز الجبال.. والسبب واحد: طلب العبودية المطلقة والإتباع الأعمى.. لكن الإيمان إذا خالج القلب فإنه أقوى من هذه التهديدات وأسمى من أن يخاف قضاء ليس لمخلوق فيه يد.. ولذلك قال أمير المؤمنين: "وإننا نعلن للعالم أجمع أنا إن شاء الله لن نستكين ولن نلين وسنثبت بإذن الله الباري حتى يكون لنا إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة..." [الملا محمد عمر مجاهد].. مشت أمريكا بين جبال سليمان والهندوكوش، وبين نهري دجلة والفرات تتبختر في مشيتها لتُقنع العالم بجبروتها وسطوتها، ولكن المؤمنون يعرفون حقيقتها، وما زادهم ذلك إلا جرأة عليها ويقيناً بوعد ربهم بالنصر على قوى الكفر والطغيان..
"قال ثم يقول [الرجل الصالح]: يا أيها الناس! إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال فيأخذه الدجال ليذبحه. فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا. فلا يستطيع إليه سبيلا. قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به. فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار. وإنما ألقي في الجنة". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين". (مسلم)..
بعد أن بيّن المؤمنون عجز الكفار وضعفهم وقلة حيلتهم، أرادوا أن يهوّنوا من أمرهم على الناس، فهم يضحون بأنفسهم في سبيل عقيدة الناس.. الناس مخدوعون بهذا الدجل.. يريدون أن يقولوا للناس بأن القوّة العظمى ليست لهؤلاء الدجاجلة.. هؤلاء الدجاجلة استخدموا النحاس والحديد وقذفوا بما عندهم من القاذفات فلم تضر المؤمنين شيئاً لأن هذه الأشياء ليس لها تأثير إلا بإرادة الله، فإذا عطّل الله تأثيرها فإنها تُصبح برداً وسلاما، وهذا ما لا يفهمه أكثر الناس..
"إن الدجال يخرج. وإن معه ماء ونارا. فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق. وأما الذي يراه الناس نارا، فماء بارد عذب. فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا. فإنه ماء عذب طيب" (مسلم)..

إن ما يظنه الناس حياة رغد وحرية تحت مظلة الكفر إنما هي حياة ذل وهوان، والنعيم كل النعيم في مخالفة الكفر واتباع ركب المتقين.. الديمقراطية والحرية الشخصية والحياة الغربية والعولمة والقرية الواحدة والتحرير والرفاهية كلها أحلام وسراب، كلمات ومسميات جميلة ولكنها خاوية مفرّغة منتكسة معكوسة المعنى!!
النعيم في ما يقول الكفار بأنه عذاب!! الإسلام جنة الناس في الأرض.. هذا التحدي الإيماني لقوى الطغيان هو عين الخير للبشرية..
نار الدجال جنّة، وجنّته نار.. الناس يرون النار ناراً ولكن المؤمن الذي يُبصر بعين اليقين يرى ما وراء تلك النار من النعيم المقيم فيقتحمها في لحظات ليقف العالم مذهولاً أمام هذا الإقدام العجيب المخالف لمنطق البشر..
انظروا إلى أفغانستان وتلك الوعود المعسولة التي أطلقها الأمريكان قبل احتلالها لتلك الأرض فاغتر بها ضعاف النفوس وروّج لها المنافقون فكانت مواقفهم المخزية ناراً التهمت دينهم ودنياهم قبل غيرهم.. ألم تعِد أمريكا الناس بجنة الحريّة والديمقراطية في العراق!! أإغتصاب النساء وقتل الرجال وسرقة الأطفال ونهب الأموال وتدمير المنازل وحرق المزارع وسرقة النفط والمتاحف والبنوك والمخازن حرّيّة وديمقراطيّة!! صدق رسول الله صلى الله عليه وسلّم "فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق"..
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لأنا أعلم بما مع الدجال منه. معه نهران يجريان. أحدهما، رأي العين، ماء أبيض. والآخر، رأى العين، نار تأجج. فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض. ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه. فإنه ماء بارد" (مسلم)..
نعم، هذا هو طعم القنابل والرصاص والصواريخ التي تُلقى على المؤمنين.. تذاكر سفر تقلّ أرواحهم في جوف طير خُضر يحلقون تحت العرش.. إنها باردة على قلوبهم.. الناس يظنون أنها تعذّبهم وتحرقهم ولذلك لا يُدرك هؤلاء سر احتضان المجاهدين للقنابل والرصاص.. المجاهد صرف بصره وقلبه عن كلام المخذّلين والمرجفين ليطأطئ رأسه تواضعاً وخشية لله ثم يُقبل على ما يراه الناس ناراً ودماراً ل ينهل من معين الجهاد إيماناً وتصديقاً بخبر النبي الذي لا ينطق عن الهوى، صلوات ربي وسلامه عليه..
عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال. إلا مكة والمدينة. وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها. فينزل بالسبخة. فترجف المدينة ثلاث رجفات. يخرج إليه منها كل كافر ومنافق"، وفي رواية "فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه. وقال: فيخرج إليه كل منافق ومنافقة" (كلاهما لمسلم)..
ثلاثة رجفات!!
ارتجت الأرض بعد تفجيرات نيويورك فبرز المنافقون وأعلنوا نفاقهم علناً، وأعلن غيرهم الإذعان على استحياء..
ثم رجفت الأرض بعد الحرب الصليبية على أفغانستان فظهر النفاق على نطاق واسع وهَجَر التديّن من تعلّق بإسمه دون رسمه..
ثم ارتجّت الأرض ثالثة بعد احتلال العراق فلم يبقى في الصورة إلّا مؤمن متمسّك بدينه أو منافق أعلن ولائه للكفر وأهله، وهذا تحقيق وعد الله وقدره "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" (البقرة: 155)، وقوله تعالى "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" (محمد: 31).. فتبع أكثر الناس أمريكا، وبقيت ثُلّة مؤمنة صابرة مجاهدة متمسّكة بدينها تواجه هذه الحرب الصليبية اليهودية المنافقة بعزيمة تهدّ الجبال وهمّة تناطح السحاب "لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لايضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك" (مسلم)..
لقد قهر المجاهدون الكفارَ في أفغانستان، وها هم يقهرونهم في الشيشان والعراق.. لقد رضي الناس بالهوان وتذلّلوا للنصارى واليهود يمدون لهم يد الطاعة والولاء، فلا هم قاتلوهم ولا هم ظهروا عليهم في يوم من الأيام، ولا أرى الحديث اليوم إلا وصفاً للمجاهدين في ثغور بكتيا وخوست والقوقاز وجبال الهملايا وعلى ضفاف دجلة والفرات.. والله أعلم..
"إن الله تعالى ليس بأعور. ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى. كأن عينه عنبة طافئة" (مسلم)..
"ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب. ألا إنه أعور. وإن ربكم ليس بأعور. ومكتوب بين عينيه ك ف ر" (مسلم)..
"الدجال أعمر العين اليسرى. جفال الشعر. معه جنة ونار. فناره جنة وجنته نار" (مسلم)..
" الدجال ممسوح العين. عليها ظفرة غليظة. مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب". (مسلم)..
رغم أن الله سبحانه وتعالى أقام الحجة على الناس وبيّن لهم المحجة والطريق إلّا أنه سبحانه وتعالى لا يتركهم هكذا دون دلائل وقرائن وحقائق تبين لهم الحق من الضلال.. النظام الغربي يكاد ينهار أمامهم وهم لا زالوا يتمسكون به ويتمسّحون!! رغم كل التناقضات والآفات الموجودة في المجتمعات الكافرة إلّا أن هؤلاء على أعينهم غشاوة فهم لا يبصرون هذه الطوام العظام!! كيف يكون إلاهاً من عينه طافئة!! "مكتوب بين عينه كافر" ومع ذلك يقولون هو إلهنا!! يقتلون المسلمين صبح مساء، ويقول هؤلاء: أهل عهد وأمان!!

إن أصحاب القلوب الحيّة يدركون حقيقة الكفر، ولا يحتاج الإنسان إلى كثير علم حتى يتيقن صدق المجاهدين وكذب المنافقين الموالين لليهود والصليبيين.. الإنسان العامّي في القرية أو الصحراء بات يعرف عدوّه الصليبي الحاقد.. إنه نور الإيمان الذي يُبصر الحقائق دون لبس أو غبش.. "مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب"، سبحان الله!! حتى الأميّ يقرأ الكلمة!! ورغم وضوح الأمر الذي أصبح من المسلمات اليقينية إلّا أن القلوب المشوّهة بحب الدنيا الفانية غشاها الدرن فأصابها العمى فأخذت تتلكّأ وتتأخّر حتى فاتها الركب وكانت من المنتكسين، والعياذ بالله..
قلنا: الله حث على الجهاد في سبيله.
فقالوا: "ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لّنَا مَا هِيَ..!!".
قلنا: إنه يقول بأن الجهاد فرض على الأمة . فقالوا: "ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا.."!!.
قلنا: إنه يقول بأن الجهاد أصبح فرض عين .
فقالوا "ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ "!!
[هكذا حالهم: دائماً في تأخر وتردد، ليست عندهم عزيمة نافذة، ولا رأي مستقيم!!]
قلنا لهم: لقد أجمع علماء السلف والخلف من لدن رسول الله إلى يومنا هذا بأن الجهاد -والحال هذه- فرض عين على المسلمين بنص الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم المعتبرين..
نحن نرضى منكم بأقل مما تعتقدون: ادخلوا جُحر الضبّ واتركونا: شأننا والكفار!!
قالوا: بل نقف حرّاساً على زريبة البقر فنمنع أي إنسان أن يمسّ البقرة بسوء!!
فقلنا: احرسوا البقر يا كلاب، ولكل كلب يوم..
جاء في الحديث: "قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه [الدجال] في الأرض؟ قال "كالغيث استدبرته الريح. فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت. فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر. ثم يأتي القوم. فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم. فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم" (مسلم)..
طائراتهم نفّاثة، وصواريخهم عابرة للقارات، يدخلون المدن والدول بسرعة عجيبة ليُقرّ لهم من شك في قوتهم.. يدعون أهل البلاد للإستسلام، فمن أطاعهم أقاموا معه علاقات تجارية وإستثمارات صناعية فيقوى إقتصاده (ظاهراً).. ومن عارضهم وأبى الخنوع والخضوع لهم ضربوا عليه حصاراً إقتصادياً يهلك بسببه الناس في هذه الدنيا!!
قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم. وإن يخرج، ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه. والله خليفتي على كل مسلم. " (مسلم)..
"فامرؤ حجيج نفسه"!! "فامرؤ حجيج نفسه"!! نعم، كل منا حجيج نفسه.. كل منا مسؤول عن نفسه.. لا العالِم مسؤول عن العامي، ولا الحاكم مسؤول عن العالم، ولا العامي مسؤول عن الحاكم.. كل منّا حجيج نفسه، فمن عرف الحق وجب عليه اتباعه، وإن لم يفعل فلا يلومنّ إلّا نفسه..
" إنه شاب قطط. عينه طافئة. كأني أشبهه بعبدالعُزَّى بن قطن. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف" (مسلم)..
لقد أدرك هذا بعض الناس فلجأوا إلى الكهف اتقاء فتنة دجال هذا الزمان.. هناك في تورا بورا وشاهي كوت.. هناك في جبال القوقاز وكشمير، هناك في جبال كردستان الشامخة بشموخ أهلها.. هناك في تلك المغارات والكهوف فتح الله على هؤلاء الشباب بفواتح الكهف فكانت حصناً لهم من طائرات وصواريخ الدجال، فرحم الله تلك الثُّلّة المؤمنة، وجعلنا الله منهم..
إن الدجال الأكبر الذي سيأتي في آخر الزمان يتبعه أكثر الناس . كيف لا وهو يعِد الناس ويمنّيهم، و يتهددهم ويتوعدهم.. عنده جنّة ونار.. حياة سلام وأمان وحرّية وديمقراطية في كنف عبوديته، وحياة مشقّة وجهاد في حال معصيته والتمسّك بالإسلام..
إن الدجاجلة الذين نحن بصددهم اليوم أهون بكثير من دجال آخر الزمان، وإذا كان بعض الناس قد سقط في فتنة دُجَيْجِلة اليوم فكيف يصنعون إذا ظهر فيهم المسيح الدجال!!
اللهم حصّنا بالإيمان، وأمدّنا بالتقوى، واجعلنا ممن يحفظون أوائل وأواخر سورة الكهف، وانصر أهل الكهف في هذا الزمان، وألحقنا بركبهم يا كريم يا منّان..
أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأمر فنسيه أكثرنا، حيث قال: "تعوّذوا بالله من فتنة الدجال" (مسلم)..
..نعوذ بالله من فتنة الدجال.. نعوذ بالله من فتنة الدجال.. نعوذ بالله من فتنة الدجال..

كتبه
حسين بن محمود
1 جمادى الأولى 1424 هـ